

بحار الأنوار

[233] ولقد سمعت محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنه كان فيما مضى قبلكم رجلان: أحدهما مطيع لله مؤمن، والآخر كافر به، مجاهر بعداوة أوليائه وموالاته أعدائه وكل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض. فمرض الكافر فاشتبه سمكة في غير أوانها، لأن ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج بحيث لا يقدر عليه فآيسته الأطباء من نفسه، وقالوا: استخلف في ملكك من يقوم به، فليست بأخلد من أصحاب القبور، فان شفاءك في هذه السمكة التي اشتبهتها، ولا سبيل إليها، فبعث الله ملكا وأمره أن يزعم تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فاخذت له [تلك السمكة] فأكلها وبرأ من مرضه وبقي في ملكه سنين بعدها. ثم إن ذلك الملك المؤمن، مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها، مثل علة الكافر فاشتبه تلك السمكة ووصفها له الأطباء، وقالوا: طب نفسا فهذا أوانه، تؤخذ لك فتأكل منها، وتبرأ فبعث الله ذلك الملك، فأمره أن يزعم جنس تلك السمكة عن الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه، فلم توجد حتى مات المؤمن من شهوته، وبعد [م] دوائه فعجب من ذلك ملائكة السماء، وأهل ذلك البلد في الأرض، حتى كادوا يفتنون، لأن الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل [له] إليه، وعسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلا. فأوحى الله إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الأرض: إني أنا الله الكريم، المتفضل القادر، لا يضرني ما أعطي، ولا ينقصني ما أمتنع، ولا أظلم أحدا مئقال ذرة. فأما الكافر فانما سهلت له أخذ السمكة في غير أوانها ليكون جزاء على حسنة كان عملها، إذ كان حقا ألا يبطل لاحد حسنة، حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره، ومنعت العابد ذلك السمكة بعينها لخطيئة كانت منه، فأردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة، وإعدام ذلك الداء، وليأتيني ولا ذنب